البحث
٢

منشآت الأندلس المعمارية

في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن (الأوسط)

[٢٣٨-٢٧٣ هـ / ٨٥٢-٨٨٦م]

دراسة تاريخية

إعداد
دكتور

حمدي عبد المنعم محمد حسين
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

(١٠) ابن سماك العاملى (ابو القاسم محمد بن ابى العلاء محمد بن سماك المالقى الغرناطى)
النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)
: الزهرات المنثورة فى نكت الأخبار المأثورة نشر وتحقيق د. محمود على مكى، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد، العددان ٢٠-٢١، ١٩٨٠-١٩٨٢م.

(١١) ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشى)
توفى بعد عام ٧١٢هـ (١٢١٢م)
: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب
الجزء الأول والثانى، نشر كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.

(١٢) العذرى (ابو العباس احمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى ت ٤٧٨هـ (١٠٨٨م).
: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك.
تحقيق د. عبد العزيز الأهوانى، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٦٥م.

(١٣) ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب الأندلسى)
عاش فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى).
: قطعة من كتاب «فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس».
تحقيق د. لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية

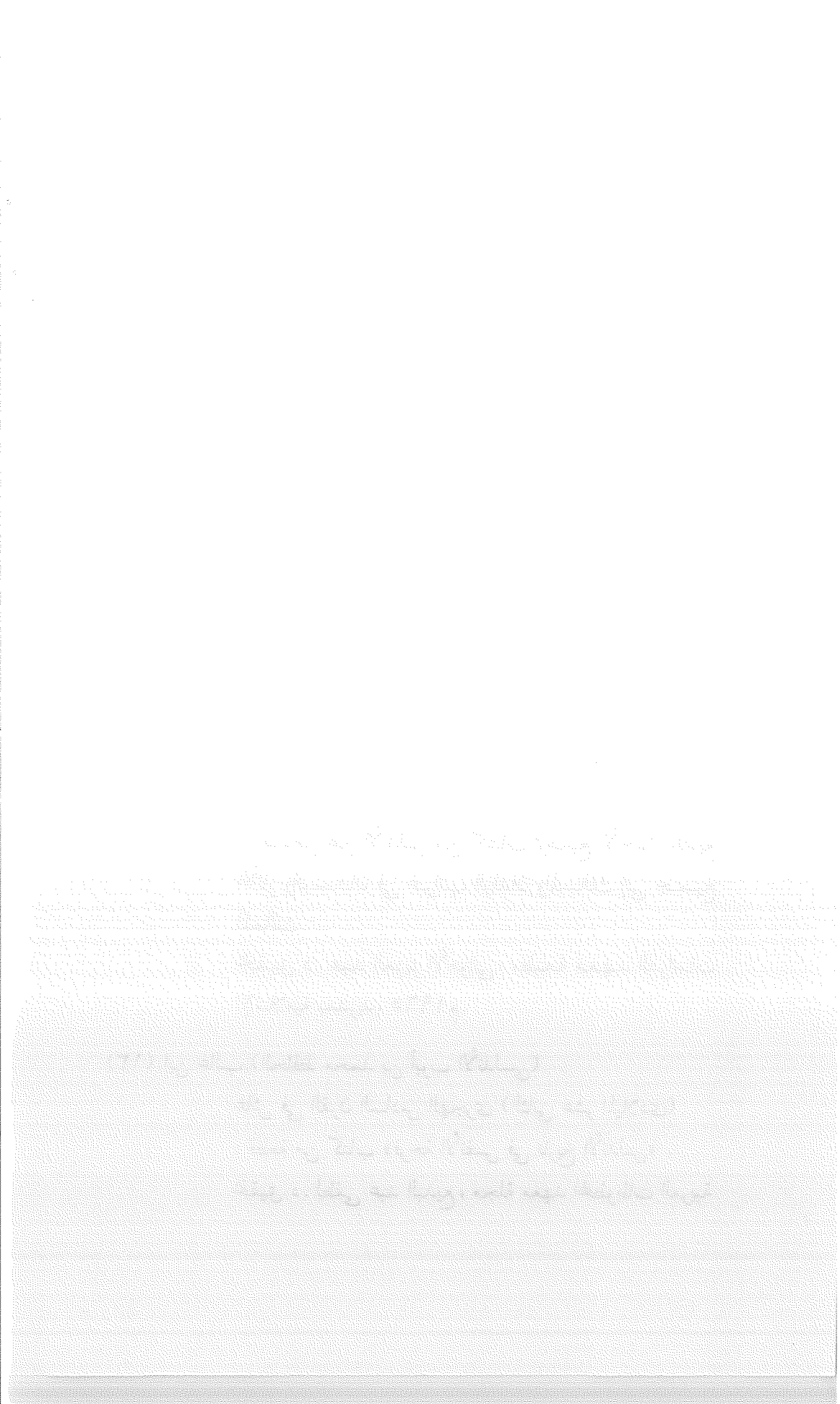

[٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م] ضاق المسجد بالمصلين فأمر الأمير عبد الرحمن الأوسط بتوسيع المسجد، فأضاف بلاطين جديدين للمسجد الجامع سنة ٢١٨هـ (٨٣٣م) فأصبحت أحد عشر بلاطاً، وفى عام ٢٣٤هـ (٨٤٨م) قرر عبد الرحمن الأوسط التوسع فى عمق المسجد إلى الجنوب ببناء محراب جديد وقد افتتح المحراب الجديد فى العشرين من ربيع الأول سنة ٢٣٤هـ (الثانى والعشرين من اكتوبر سنة ٨٤٨م)(١).

أما فى عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، فقد استكمل مابقى من زيادة والده فى المسجد: «فأستوعب طروزه، وأوثق أبوابه، وأقام المقصوره فيه وكان أول من إتخذها هنالك من الخلفاء». وقد أورد ابن حيان نصاً على جانب كبير من الأهمية عن أعمال الأمير محمد بمسجد قرطبة الجامع، أشار فيه إلى أن الأمير محمد قد بعث مع حلول فصل الشتاء من العام الأول من حكمه (٢٣٨هـ/٨٥٢م) كبار رجال دولته بصحبه قاضى الجماعة بقرطبة ليعاينوا ما وهى من المسجد، ورفع قاضى الجماعة تقريراً للأمير محمد يحثه فيه على ضرورة إجراء الإصلاحات السريعة للمسجد، فوقع الأمير محمد على كتاب قاضى الجماعة بقوله: «إننا لسنا ننفق نفقه أحب إلينا ولا آثر عندنا من الانفاق فيما ذكرت به وحضضت عليه، ونحن آمرون بالنظر فى بنيان المسجد الجامع المكرم والاجتهاد فى رم شعثه والأخذ

---

(١) عن زيادات عبد الرحمن الأوسط بمسجد قرطبة الجامع راجع : ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٤؛ ابن حيان، المقتبس فى اخبار بلد الاندلس، نشر وتحقيق د. عبد الرحمن الحجى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٥م ، ص٢٤٣-٢٤٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٢٣٠؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) العبر وديوان المبتدأ أو الخبر، طبعة بيروت، ١٩٦٥م، جـ٤، ص٢٨٣؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٣٦؛ المقرى، نفح الطيب، جـ١، ص٣٢٥-٣٢٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٣٨٧-٣٨٨؛ العبادى (د.احمد مختار) : فى تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية، ١٩٧٤م، ص ١٦٢.
Torres Balbas, Arte hispanomusulman, p. 387; Levi provençal, histoire, vol., 3, p. 389.

بالجد فى ذلك وتعجيله مع الإبلاغ فى تقويته وتحصينه، ونوكل كفاتنا بعمله والقيام عليه، ونأمرهم ألا يرفعوا أيديهم عنه غبنا أو حضرنا حتى يبلغ تمامه بحول الله وقوته، ونحن نحملك مع ذلك التفقد لذلك والمعونة عليه وإحسان النظر فى معاينة لتشركنا فى عظيم ثواب الله والمعونة عليه فأنهض بذلك راشداً إن شاء الله تعالى»[١]. ولازال عقد باب سان استبان من أبواب المسجد الجامع يحمل نقشاً يدل على أنه فرغ من بنائه سنة ٢٣١هـ (٨٥٥م) ويحمل النقش مايلى: «أمر الأمير أكرمه الله محمد بن عبد الرحمن ببنيان ماحكم به من هذا المسجد وإتقانه رجاء ثواب الله عليه وذخره به فتم ذلك فى سنة إحدى وأربعين ومائتين على بركة الله وعونه مسرور ونصر فتياه»[٢]. ولما اكتمل البناء ركب الأمير محمد وبصحبته كبار رجال دولته ليطلع بنفسه على أعمال الإصلاح والتجديد التى حدثت به فدخل من باب الصومعة الجنوبى ونظر فى أعمال البنيان، وسرّ بما رآه وتقدم إلى المحراب فصلى فيه، ثم عاد إلى قصره[٣].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق د. محمود مكى، ص٢٢٣-٢٢٥.

(٢) Levi Provençal, Inscripitions Arabes d'Espagne. 2, tomes, Paris, 1934, tome, 1, p. 1.
Balbas, La Portado de San Estaban, Al-Andalus, Vol. XII, 1947, p. 255.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمد مكى، ص ٢٢١.

٢ - مسجد البيرة الجامع[١]

يرجع الفضل للقائد حنش بن عبد الله الصنعانى الشافعى[٢] فى بناء مسجد البيرة الجامع[٣]، ثم أمر الأمير محمد بن عبد الرحمن (الأوسط) بتجديده ولازال محرابه يحمل النقش التالى: «بسم الله العظيم بُنيت لله؛ أمر ببنائها الأمير محمد بن عبد الرحمن أكرمه الله، رجاء ثوابه العظيم، وتوسيعاً لرعيته؛ فتم بعون الله على يدى عبد الله بن عبد الله عامله على كورة البيرة فى ذى القعدة سنة خمسين ومائتين»[٤]. ويصف ابن الخطيب نقلاً عن ابن حيان مسجد البيرة الجامع بقوله: «كان يجتمع بباب المسجد الجامع من البيرة خمسون حكمة [وهى قصبة توضع فى فم الدابة لتدليلها وكبح جماحها] كلها من فضة لكثرة الأشراف بها. ويدل على ذلك آثارها الخالدة، وأعلامُها الماثلة، كطَلَل مسجدها الجامع، الذى تحامى استطالة البلَى، كسلت عن طمس معالمه أكُفُّ الرّدى، إلى بلوغ ما فُسح له من المَدَى»[٥].

---

(١) كانت البيرة Elvira من كبريات حواضر جنوب شرق الأندلس وأصل اسمها ايبيرى قديم مركب من ili-Berri أى المدينة الجديدة، وبها نزل جند دمشق حينما فتح العرب اسبانيا، ثم خربت فى الفتنة القرطبية وانتقلت عاصمة اقليمها إلى غرناطة، واصبحت البيرة تابعة لها، وكانت أطلالها تقع على مسافة نحو كيلو مترين إلى الشمال الغربى من غرناطة.
راجع: ابن الخطيب (لسان الدين ابو عبد الله محمد): الاحاطة فى أخبار غرناطة، نشر وتحقيق الاستاذ محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٧٣-١٩٧٩م، جـ١، ص٩٩ ومابعدها؛ الحميرى (ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجى): الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د.إحسان عباس، ط٢، بيروت ١٩٨٠م، ص٢٩-٣٠.

(٢) حنش بن عبد الله الصنعانى أحد كبار قواد المسلمين الذين شاركوا فى فتح الأندلس، وإليه يرجع الفضل فى إنشاء المسجد الجامع بسرقسطة كما اشترك مع التابعى على بن رباح فى فتح بنبلونة فى أواخر سنة ٩٥هـ (٧١٤م).
راجع: المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص٢٦٠-٢٦١، مؤنس (د.حسين) فجر الأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٠٣، ١١١.

(٣) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص٩٢؛ الحميرى، المصدر السابق، ص٢٨.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، جـ١، ص٩٢.

(٥) الإحاطة، جـ١، ص٩٢.

٣- مسجد سرقسطة الجامع[١]

يرجع الفضل للقائد حنش بن عبد الله الصنعانى فى بناء مسجد سرقسطة الجامع[٢]، ومن المرجح أن المسجد قد تعرض للتصدع، ففى عام ٢٤٢هـ (٨٥٦م) كتب الأمير محمد بن عبد الرحمن (الأوسط) إلى موسى بن موسى القسوى[٣] لغزو برشلونة، فغزاها، وافتتح حصن طراجة من حصونها المنيعة[٤]، ومن خمس ذلك الحصن تم توسعة مسجد سرقسطة الجامع[٥].

---

(١) سرقسطة تسميه عربية للاسم الرومانى قيصر أجسطا Caesar Augusta لان اغسطس قيصر هو الذى اسسها سنة ٢٣ ق.م. وسماها باسمه. واقيمت مدينة قيصر اجسطا على اطلال المدينة الايبيرية القديمة التى كانت تعرف فى عهد الايبيريين باسم سِلدوبا Salduba. وكانت سرقسطة فى العصر الإسلامى قاعدة الثغر الأعلى الأندلسى، وتعرف سرقسطة بالبيضاء لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض، وقد سقطت فى يد النصارى سنة ٥١٢هـ (١١١٨م).

راجع: العذرى، ترصيع الأخبار، ص٢١-٢٢؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٣١٧، سالم، فى تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس، الطبعة الأولى، الاسكندرية ١٩٨٥م، ص٨٣.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٩٥-٩٦؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٣١٧؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٧٠.

(٣) ينتسب موسى بن موسى القسوى إلى أسرة بنى قسى العريقة التى سيطرت على منطقة الثغر الأعلى الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية فى الأندلس وقد توفى موسى بن موسى سنة ٢٤٨هـ (٨٦٢م).

لمزيد من التفاصيل عن بنى قسى راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٩٧، ١٠٠، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٠٦، ابن حيان، المقتبس، تحقيق د. محمد مكى، ص١، ٤، ٥، ٣٠٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٣٨؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢؛ المقرى، نفح الطيب، جـ١، ص٣٢٣.

(٤) طراجة Tarrego: قلعة حصينة كانت تقع فى أواخر أحواز برشلونة، وهى على مسافة ٥٠ كيلومتراً شرق مدنية لاردة.

راجع: ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٩٥-٩٦.

(٥) يشير العذرى والحميرى إلى أن القائمين على توسعة المسجد الجامع بسرقسطة قاموا بهدم الحائط القبلى دون أن يمسوا بسوء المحراب وكان هذا المحراب من حجر واحد من الرخام الأبيض: «قد نقر فيه المحراب بأغرب الصناعات وأبدع التخريم عليه محارة متقنة الشكل وليس فى الأرض محراب مثله». ومن أجل الحفاظ على هذا المحراب: «فإنه حفر تحته وجعل على =/=

٤- مسجد طليطلة الجامع

لم تشر المصادر التاريخية أو الجغرافية إلى تاريخ بناء مسجد طليطلة الجامع، فيما عدا ما ذكره المؤرخ ابن حيان فى تأريخه لحوادث عام ٢٥٧هـ (٨٧١م)، ففى هذا العام تهدم منار مسجد طليطلة الجامع فسأل أهلها الأمير محمد بن عبد الرحمن (الأوسط) الإذن لهم بإعادة بناء ما تهدم من مال الخراج، كما التمسوا منه الموافقة على ضم الكنيسة الملاصقة للمسجد إليه، فأجابهم الأمير محمد إلى ما أرادوه[١].

٥- مسجد إستجة[٢] الجامع

لم تشر المصادر التاريخية أو الجغرافية إلى تاريخ بناء مسجد إستجة الجامع إلا فيما أورده الحميرى بأن مسجدها كان مبنى بالصخر وله خمس بلاطات على أعمدة رخام[٣]، ومن المرجح أن المسجد قد تهدم فأمر الأمير محمد بن عبد الرحمن بإعادة بنائه من جديد[٤].

=/= خشبتين كبيرتين وفُرش تحت الخشبتين فرش من العِمد وجرت الخشبتان بالحبال فتصدع المحراب فى أول يوم من الجرّ، فشد المحراب بالحبال وجر فى اليوم الثانى إلى أن وصل به إلى الموضع الذى هو فيه اليوم، وبنى عليه وحواليه البناء الذى هو باق إلى الآن.
راجع : العذرى، ترصيع الأخبار، ص٢٣؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٣١٧؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٧٠.

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٢٧.

(٢) استجة مدينة قديمة تقع على وادى شنيل إلى الجنوب الغربى من قرطبة على بعد خمسين كيلومتراً منها، وفى منتصف الطريق تقريباً بين قرطبة واشبيلية وقد فتحها طارق بن زياد سنة ٩٢هـ (٧١١م) يصفها الحميرى: «وباستجة آثار كثيرة ورسوم تحت الأرض موجودة، وهى منفسحة الخطة عذّية الأرض زكية الريع كثيرة الثمار والبساتين نضيرة الفواكة والزروع».
راجع : الحميرى، الروض المعطار، ص٥٣؛ محمد الفاسى، الإعلام الجغرافية الاندلسية، ص٢١.

(٣) الحميرى، المصدر السابق، ص٥٣.

(٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٢٤.

٦- مسجد شذونة[١] الجامع

لم تشر المصادر التاريخية أو الجغرافية إلى تاريخ بناء مسجد شذونة الجامع، إلى أن أورد ابن حيان فى سياق تأريخه لعصر الأمير محمد بن عبد الرحمن خبر قيام الأخير بإعادة تجديد مسجد شذونة الجامع[٢].

٧- مسجد مدينة بجانة الجامع

بجانة مدينة محدثة، اختطت فى عصر الدولة الأموية على أصول قديمة، وقد أمر بتأسيسها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وعهد ببنائها لعمر بن أسود الغسانى[٣]، وإلى الأخير يرجع بناء مسجد بجانة الجامع الذى وصفه العذرى بقوله: «وجامع بجانة داخل المدينة، فيه قبوعال فيه أحد عشر حنية مصنوعة على أربعة أعمدة منقش أعاليه كله بنقوش عجيبة وصنائف غريبة، وبشرقى القبة ثلاث بلاطات وبغربيه أربع بلاطات أوسع من الشرقية، والمحراب والمنبر داخل القبة وفى صحن الجامع بئر عذبة»[٤].

---

(١) مدينة شذونة Medina Sidonia تقع فى الجنوب الغربى للأندلس وكانت فى العصر الإسلامى عاصمة لكورة شذونة: وكورة شذونة كورة جليلة القدر، جامعة لخيرات البر والبحر، كريمة البقعة عذبة التربة، تغيض ثمارها فلاتذوى مع المحل ثمارها.
راجع: الحميرى، الروض المعطار، ص٣٣٩.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٢٢٤.

(٣) ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، جـ٢، ص١٩٠؛ سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، الاسكندرية ١٩٨٤م، ص١٩-٢٠.

(٤) ترصيع الأخبار، ص٨٧.

ثانيا : المنشآت الحربية

(أ) القلاع والحصون (ب) الأسوار

(أ) القلاع والحصون

١ - قلعة رباح

تقع قلعة رباح على وادى آنة شمال شرق قرطبة وجنوبى طليطلة، وهى مسماه على الأغلب باسم التابعى على بن رباح اللخمى الذى اشترك فى فتح الأندلس[١]، وكانت قلعة رباح أهم المراكز الحربية التى تتوجه منها الحملات إلى طليطلة، وقد ظلت قلعة رباح على ولاء للإمارة الأموية إلى عام ٢٣٩هـ (٨٥٣م)، ففى هذا العام سيّر الأمير محمد بن عبد الرحمن جيشاً بقيادة أخيه الحكم بن عبد الرحمن إلى قلعة رباح، وكان أهل طليطلة قد خربوا أسوارها وقتلوا الكثير من اهلها، فأصلح الحكم أسوارها وأعاد من فارقها من اهلها، وترك بها حامية كبيرة للدفاع عنها[٢]. وفى عام ٢٥٩ هـ (٨٧٣م) سار الأمير محمد بجيشه غازياً إلى طليطلة، فحاصرها فلما أشتد على اهلها الحصار أستأمنوه، فعقد لهم الأمان وأخذ رهائنهم، كما أمر الأمير محمد ببناء ما تهدم من قلعة رباح وأعاد إليها ما كان قد تفرق من اهلها[٣].

---

(١) الادريسى، صفة جزيرة الأندلس، ص١٨٦؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٨٩؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٤٦٩؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١١.

(٢) ابن حيان المقتبس، تحقيق د. محمود مكى، ص٢٩٣-٢٩٤، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٥، ص٢٩٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٩٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٠؛ عنان، دولة الإسلام، ق١، ص٢٩٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٤٥.
Levi Provençal, histoire, vol., 1, p. 292.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٣٤.

٢- قلعة أيـــوب

قلعة أيوب مدينة أندلسية قديمة، كان اسمها القديم لبلة Bilbiles ثـم أعاد بناءها أيـوب بن حبيب اللخمى والى الأندلس سنة ٩٧هـ (٧١٦م) فسميت باسمه[١]. وقد وصفها الإدريسى بقوله: «وهى مدينة رائقة البقعة حصينة شديدة المنعة بهية الأقطار كثيرة الأشجار والثمار وعيونها مخترقة وينابيعها مغدودقة كثيرة الخصب رخيصة الأسعار»[٢]. ومن المرجح أن مدينة قلعة أيوب قد تعرضت للتخريب قبيل أو أوائل عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، فقد ثاربنو قسى فى الثغر الأعلى الأندلسى وأحتلوا قواعده فاستعان الأمير محمد بأولاد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المهاجر التجيبى: «فأصطنعهم ونوّه بهم وبوأهم مدينة قلعة أيوب من ذلك الثغر وبناها لهم وحصنها وأدخل فيها زعيمهم ووجههم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن المهاجر التجيبى وعقد له على قومه». وذلك سنة ٢٤٨هـ (٨٦٢م)[٣] وكان النزاع يضطرم فى الثغر الأعلى الأندلسى منذ أعوام طويلة بين التجيبيين وبنى قسى، ولذلك نصبهم الأمير محمد لمحاربة بنى قسى ووضع حدٍ لأطماعهم فى الثغر الأعلى.

---

(١) ابن الكردبوس، الاكتفاء، هامش رقم (٨)، ص١١١.

(٢) الإدريسى، صفة جزيرة الأندلس، ص١٨٩؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٨٨؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٤٦٩.

(٣)ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونية، ص٢٠؛ العذرى، ترصيع الأخبار، ص٤١.

٣- حصن بُنه فراطه[١] Pena Forata

كانت قلعة أو حصن بُنه فُراطه على جانب كبير من الأهمية العسكرية فى العصر الإسلامى، إذ كانت تؤلف مع مجموعة أخرى من القلاع نطاقاً دفاعياً عن ثغور الأندلس الإسلامية بينها وبين ممالك الشمال النصرانية وذلك فى الجزء الجنوبى من الثغور الوسطى بين مدينتى سالم وطليطلة، وكانت تقع على مقربة من مدينة الفرج أو وادى الحجارة(٢). ومن المرجح أن حصن بنه فراطة قد تعرض للتخريب، فأمر الأمير محمد بن عبد الرحمن بإعادة بنائه وتعميره[٣]

٤- حصن طلمنكة Talamanca

يعتبر حصن طلمنكة أحد الحصون الهامة التى اختطها الأمير محمد بن عبد الرحمن بمنطقة وادى الحجارة للدفاع عن مدينة طليطلة: «وهى مدينة متوسطة حصينة منيعة لاترام»[٤]، وهى تقع على بعد عشرون ميلاً من مدينة وادى الحجارة، وإليها ينتسب الفقيه الأندلسى الشهير احمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافرى الطلمنكى[٥].

---

(١) بنّة فراطة تتكون من لفظين Pena أى الصخرة، و Forata أى المنقورة أو المحفورة بمعنى الصخرة المنقورة أو المحفورة.
راجع د. محمود مكى، مدريد العربية، ص٢١.

(٢) راجع: ياقوت (شهاب الدين ابى عبد الله بن عبد الله الحموى): معجم البلدان، طبعة بيروت، بدون تاريخ، المجلد الأول، ص٥٠١، وانظر ايضا: ابن حيان المقتبس، تحقيق محمد مكى، تعليق رقم ٢٨٩، ص ٥١٦-٥١٧.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص١٣٢؛ ياقوت، معجم البلدان، المجلد الأول، ص٥٠١.

(٤) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٥٠.

(٥) ابن حيان، المصدر السابق، ص١٣٢، ابن سعيد، المغرب، جـ٢، ص٤٢، الحميرى، الروض المعطار، ص٣٩٣؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٥٠، عنان، دولة الإسلام، ق١، ص٣١١.

٥- حصن قرذيره Cordaira أو Cordeira

يقع حصن قرذيرة على مقربة من مدينة غرناطة، وهو من بناء الوزير هاشم بن عبد العزيز(١)، إذ يشير ابن حيان فى تأريخه لحوادث عام ٢٦٦هـ (٨٧٩-٨٨٠م) إلى خروج الصائفة إلى كورة رية والجزيرة الخضراء على رأسها الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط وبقيادة الوزير هاشم بن عبد العزيز: «فدوخ بلاد المخالفين، وابتنى عليهم الحصون وضم إليهم أهل الطاعة، ليتولوا مغاورتهم، فكان منهم قرذيرة وغيره»(٢).

٦- حصن سُرية Soria

يقع حصن سُرية فى أقصى الثغور الإسلامية فى الشمال على مقربة من إمارة قشتالة النصرانية(٣)، وأول إشارة وردت فى المصادر التاريخية عن حصن سرية سنة ٢٥٥هـ (٨٦٩م) ففى هذا العام ثار بها سليمان بن عبدوس، فسار إليه الحكم ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن وحاصر سرية وهدم أسوارها بالمجانيق، وأرغم الثائر على الخضوع والطاعة وبعث به إلى قرطبة(٤). وفى سنة ٢٥٧هـ (٨٧١م) ثار أهل مدينة تطيلة ضد حكومة قرطبة المركزية

---

(١) هو ابو خالد هاشم بن عبد العزيز أبرز وزراء عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن، إذ كان يؤثره بالوزارة ويرشحه مع بنيه للقيادة والإمارة وهو أحد رجالات الموالى المروانية بالأندلس، ولما توفى الأمير محمد وتولى الإمارة المنذر بن محمد ولى هاشم بن عبد العزيز الحجابة ثم سرعان ما انقلب عليه وأمر بالقبض عليه وقتله.
راجع: ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ١، ص١٣٧.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٩٥، وتعليق رقم ٦٢٥، ص٦٧٠-٦٧١.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق رقم ٥٢٧ ص٦٠٧؛ الإدريسى، صفة جزيرة الأندلس، ص١٧٥.

(٤) ابن حيان، المصدر السابق، ص٣٢٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص١٠٠.

وسار بهم أميرهم محمد بن لب بن موسى بن موسى القسوى لحصار حصن سرية وقتل من المدافعين عنها جموعاً كثيرة، ونصب على الحصن منجنيقاً، ولكن حدث خلال الحصار أن حمل نهرهم بمدٍ لم يعهد بمثله أدى إلى هدم القنطرة، فاضطر محمد بن لب إلى رفع الحصار عن حصن سرّية[١]. وفى عام ٢٥٩هـ (٨٧٣م) أمر الأمير محمد بن عبد الرحمن بإعادة بناء ماتهدم من حصن سرية: «وأنزلها كثيفاً من الخيل والرجال وصيرها قاعدة للقواد ورباطاً للرجال»[٢].

٧- حصن أبدة Ubeda

أبدة مدينة صغيرة من أعمال مدينة جيان تقع على مقربة من نهر الوادى الكبير[٣]. وأبدة من بناء الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الاوسط) إلا أن ابنه الأمير محمد هو الذى حصنها وزاد فيها[٤]، ففى سنة ٢٣٩هـ (٨٥٣م) سير الأمير محمد جيشاً على قيادته كل من القاسم بن العباس وتمام بن أحمد بن أبى العطاف، فلما وصلا إلى حصن أندوشر أو أندوجر[٥] خرجت عليهم كمائن أهل طليطلة وكانوا قد خرجوا عن طاعة الدولة الأموية، ووقعت الحرب بين الطرفين، ولحقت الهزيمة بالقاسم بن العباس وتمام بن ابى العطاف وذلك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٢٧.
(٢) ابن حيان، المصدر السابق، ص٣٣٤.
(٣) الإدريسى، صفة المغرب، ص٢٠٣؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٨٤؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ١، ص١٣٧؛ الحميرى، الروض، المعطار، ص٦.
(٤) ابن غالب، المصدر السابق، ص٢٨٤؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ٤٦.
(٥) أندوشر أو أندوجر مدينة صغيرة تقع على نهر الوادى الكبير على بعد أربعين كيلومتراً إلى الشمال الغربى من مدينة جيان.
راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق رقم ٤٨٦ ص٥٩١.

سنة ٢٣٩هـ (السابع والعشرين من مارس سنة ٨٥٤م)[١]، وعلى أثر هزيمة اندوشر غادر أهل جيان مدينتهم إلى الجبال القريبة منها خوفاً على أنفسهم ولذلك أبتنى الأمير محمد بن عبد الرحمن حصن أبدة بكورة جيان، وضم إليه العرب المقيمين على الطاعة، فسميت لذلك أبدة العرب[٢].

٨- حصن بقيرة Viguera

حصن بقيرة أحد حصون الثغر الأعلى الأندلسى، وهو من بناء لب بن موسى بن موسى القسوى، ويروى العذرى ظروف بناء حصن بقيرة بأن موسى بن موسى القسوى قد ترك عند وفاته أربعة من الأبناء الذكور هم لباً واسماعيل ومطرفاً وفرتون، فولى فرتون تطيلة واسماعيل سرقسطة، ومطرف وشقة، بينما كان لب بقرطبة رهيناً حتى خرج النور مندبين إلى اشبيلية على أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م، فأطلق الأمير محمد سراح لب بن موسى وقوّده وأخرجه لقتال النورمنديين، فلما نجح فى مهمته وألحق الهزيمة بالنورمنديين، كافأة الأمير محمد وأهداه جارية تسمى عجب، وأمره بالتوجه إلى الثغر الأعلى، فقام، ببناء حصن بقيره واتخذه مسكناً ومستقراً له. فلما علم إخوه لب بن موسى بإنشاء حصن بقيرة الذى كان يهدد مناطق نفوذهم، عسكروا إليه، فخرج عليهم والحق بهم الهزيمة، ولم يكتف بذلك بل خرج إلى حصن أرنيط[٤] وكان قد اجتمع به نساء

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٢٩٤؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٥، ص٢٩٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٩٤؛ عنان، دولة الإسلام، ق١، ص٢٩٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٤٥.

Levi Provençal, histoire, vol., 1, p. 292.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٢٩٤؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص١٣٧ ويرى أن الأمير محمد ولى هاشم بن عبد العزيز كورة جيان وعلى يده بنيت أبدة.

(٣) العذرى، ترصيع الأخبار، ص٣١.

(٤) أرنيط Arnedo كانت فى العصر الإسلامى مركزاً لكورة واسعة تشمل المنطقة الواقعة أقصى الشمال الشرقى للأندلس مصاقبة لإمارة نافار النصرانية.
راجع : الإدريسى، صفة المغرب، ص١٧٦؛ العذرى، ترصيع الأخبار، ص١٥٤؛ محمد الفاسى، الاعلام الجغرافية، ص١٩-٢٠.

بنى قسى ونساء عمالهم واستولى على جميع من كان فيه، فازداد غضب اخوه لب وتمكنوا من إلقاء القبض عليه فى قلهرة Calahorra[١] وكبلوه وآتوا به إلى زوجه عجب وعرضوا عليها إطلاق سراحه مقابل ترك حصن أرنيط، فأجابهم إلى مطلبهم عندما أدرك عزمهم على قتله، وعاد إلى حصن بقيرة[٢]. وقد أشار العذرى إلى أن لباً قتل الكثير من عرب سرقسطة فأخرجهم إلى حصن بقيرة وقتلهم بمرج يعرف بمرج العرب من مروج حصن بقيرة وذلك سنة ٢٧٠ هـ (٨٧٤م)[٣] وقد ظل لب بن موسى مقيماً بحصن بقيرة إلى وفاته فى السابع عشر من رجب سنة ٢٦١ هـ (٨٧٥م) ودفن ببقيرة[٤].

٩- حصن دروقة Daroca

يقع حصن دروقة على بعد ثمانية عشر ميلاً من قلعة أيوب وخمسون ميلاً من مدينة سرقسطة: «وهى مدينة صغيرة فى سفح جبل، متحضرة كبيرة العامر كثيرة البساتين والكروم وكل شئ بها كثير رخيص»[٥] وهى من بناء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، فعندما إزداد نفوذ بنى قسى فى الثغر الأعلى الأندلسى وباتوا يهددون الحكومة المركزية فى قرطبة، استعان الأمير محمد ببنى تجيب وبنى لهم حصن دروقة ونصبهم لمحاربة بنى قسى[٦].

---

(١) قلهرة Calahorra كانت فى العصر الإسلامى مدينة محصنة من أعمال تطيلة. وهى تقع إلى الشمال الغربى من سرقسطة وتبعد عن تطيلة مسافة ٤٢ كم.
راجع الفاسى، الاعلام الجغرافية، ص٣٣.

(٢) العذرى، ترصيع الاخبار، ص٣٢.

(٣) العذرى، ترصيع الاخبار، ص٣.

(٤) العذرى، المصدر السابق، ص٣٢.

(٥) الإدريسى، صفة المغرب، ص١٨٩؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٢٣٥؛ الفاسى، الأعلام الجغرافية، ص٢٧.

(٦) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونية، ص٢٠؛ العذرى، ترصيع، الأخبار، ص٤١؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، جـ٢، هامش (١) ص٧٩.

١٠- حصن شندلة

يشير ابن حيان فى تأريخه لحوادث عام ٢٣٩هـ (٨٥٣م) إلى قيام الحكم بن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط بتجديد أسوار وتحصينات قلعة شندلة[١]. ويرى د.محمود على مكى أن شندلة ليس إلا اسم النهر المعروف اليوم باسم Jândula وهو فرع من فروع نهر الوادى الكبير وباسم هذا النهير سميت قلعة شندلة[٢].

١١- حصن استيرش

يشير ابن حيان فى تأريخه لعصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط إلى قيامه ببناء حصن استيرش لغلال مدينة سالم[٣]، ويرجح د. محمود مكى أن يكون حصن استيرش هو القرية المسماة الآن Esteras de Medina وهى من أعمال مدينة سالم ولاسيما أن هذه القرية حتى اليوم مشهوره بخزن الغلال ولاسيما القمح[٤].

---

(١) المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٢٩٤؛ وانظر ايضاً ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٩٤.

(٢) المقتبس، المصدر السابق، تعليق رقم ٤٧٧ ص٥٨٦-٥٨٧.
Levi Provençal, histoire, vol., N.2, p. 292.

(٣) المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص١٣٢؛ وقد أشار ياقوت إلى حصن استيرش بقوله: «هو حصن من أعمال وادى الحجارة بالأندلس أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموى صاحب الأندلس، عمره فى نحر العدو». راجع: معجم البلدان، المجلد الأول، ص١٧٦.

(٤) المقتبس، المصدر السابق، تعليق رقم ٢٨٥، ص٥١٣-٥١٤.

(ب) الأسوار

١- سور مدينة وشقة

أمر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط عامله على مدينة وشقة عمروس بن عمر بن عمروس ببناء سور مدينة وشقة سنة ٢٦١هـ (٨٧٤م) يؤكد ذلك النقش الموجود على باب مدينة وشقة المعروف بباب ليون: «هذا مما بنا خفيف البناء على يدى عمروس بن عمر عامل الإمام محمد بن عبد الرحمن أصلحه الله على ما عهد به»[١].

٢- سور مدينة طلبيرة

يشير صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس إلى قيام الأمير محمد بإعادة بناء سور مدينة طلبيرة[٢].

٣- أسوار مدينة الجزيرة الخضراء

يشير ابن حيان فى تأريخه لعصر الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى قيامه ببناء سور مدينة الجزيرة الخضراء[٣].

---

(١) العذرى، ترصيع الأخبار، ص٦٣.

(٢) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٤٧.

(٣) المقتبس، نشر ملشور انطونية، ص٩٠. ففى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن تعرضت سواحل الأندلس الغربية والجنوبية ومن بينها ساحل الجزيرة الخضراء لغارة النورمنديين، ففى سنة ٢٤٥هـ (٨٥٩-٨٦٠م) اتجهت سفن النورمانديين أولاً إلى مصب نهر الوادى الكبير، ثم واصلت السير جنوباً حتى وصلت إلى الجزيرة الخضراء، فدخلوها عنوة وأحرقوا مسجدها الجامع. ومن المرجح أن الأمير محمد تنبه عقب تلك الغارة إلى أهمية موقع الجزيرة الخضراء وضرورة تحصينها، فقام ببناء سور حصين حولها ومدنها على حد قول المؤرخ ابن حيان.

ثالثا : المنشآت المدنية

(أ) القصور والمنيات والمنتزهات

(ب) المدن المستحدثة

(أ) القصور والمنيات والمنتزهات

١ - قصر الإمارة فى قرطبة

كان قصر الإمارة فى قرطبة يقع فى الركن الجنوبى الغربى من مدينة قرطبة، والقصر بناء قديم اتخذه حكام قرطبة منذ أقدم عصورها مقراً لهم، كما ظل مقراً لأمراء قرطبة إلى أن اتخذ الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) من قرطبة حاضرة لدولتة الجديدة فجدد بناء قصر الإمارة سنة ١٦٨ هـ (٧٨٤م)[١]، وقد أخذ أمراء بنى أميه يزيدون فى قصر الإمارة ويجملونه، وقد أشار ابن خلدون إلى أعمال وإضافات أمراء بنى أمية لقصر الإماره بقوله: «وبنوا قصورهم على أكمل الانفاق والضخامة، وكان فيها المجلس الزاهر والبهو والكامل والمنيف»[٢].

كما أشار ابن حيان إلى أن الأمير محمد بن عبد الرحمن كان محباً للبناء وتجلى ذلك فيما أضافه لقصر الإمارة: «فاتخذ فيه المصانع الجليلة

---

(١) راجع: المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص٨٤؛ سالم؛ قرطبة، جـ١، ص١٨٨؛
Levi Provençal, L'Espagne Musulmane au xe siecle, Paris, 1932, p.222.

Torres Balbas, Arte hispanomusulman, p. 590.

(٢) ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص٣٧؛ سالم، قرطبة، جـ١، ص١٨٩.

والدساكر البعيدة والقباب المنيفة وأحاطه بكل مرتفع من أصناف الحدائق ومهدل البساتين»[١].

٢- قصر الرصافة

قام الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) عام ١٦٨هـ (٧٨٤م) ببناء قصر ريفي جميل شمال غرب مدينة قرطبة وأطلق عليه اسم قصر الرصافة لينافس به قصر الرصافة الذى أقامه جده هشام بن عبد الملك عام ١١٠هـ (٧٢٨م) إلى الشمال الشرقي من مدينة تدمر[٢]. وقد استمر اهتمام أمراء بنى أمية بالرصافة سيما الأمير محمد بن عبد الرحمن الذى: «وصل بها نزهته وفضلها بتكراره، وأهتدى من تكميل فضائلها وتتميم نقائصها فى أبواب البنيان والغراسة إلى أشياء شهدت له بالذكاء والبراعة وإعانته على قضائها السعادة، فجاءت منيته هذه فريده دهرها وحده وأثراها، قضى أوطار سروره دهره فيها»[٣]. ويروى المؤرخ ابن حيان أن الأمير محمد، أمر وزيره هاشم بن عبد العزيز بإجراء بعض الزيادات بمنية الرصافة ومنحه عشرة آلاف دينار للإنفاق على تلك الزيادات، غير أن هاشماً أجرى هذه الزيادات من ماله الخاص وأقام احتفالاً كبيراً بتلك المناسبة فى قصر الرصافة[٤]، كما أشار ابن عذارى[٥] وصاحب الزهرات المنثورة[٦] إلى أن الأمير محمد كان دائم الخروج إلى قصر الرصافة متنزهاً بصحبه وزيره الأثير هاشم بن عبد العزيز.

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٢٢٦.

(٢) المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص٨٤؛ سالم، قرطبة، جـ١، ص٤٩.
Levi Provençal, L'Espagne Musulmane au xe siecle, p. 224.
Aguado Bleye, Manuel de la historia de Espana, p.431.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٤) ابن حيان، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٥) البيان المغرب، جـ٢، ص١١٧.

(١) ابن سماك العاملى، تحقيق د. محمود مكى، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد العددان، ٢٠، ٢١ (١٩٨٠-١٩٨٢م) زهرة رقم ٦٥ ص٢٩.

٣- مُنية كنتش

يروى المؤرخ ابن حيان نقلاً عن الرازى ظروف بناء مُنية كنتش بقوله: «لم يقتصر الأمير محمد بن عبد الرحمن لإعتلاء همته على ما استزاده فى قصور آبائه الموروثة من تتميم نقيصه وتوسيع ساحة وتحسين بنية، واجترار فضيلة حتى تخطاها إلى إختراع منية له جديدة ينشئ بنيانها على رسمه، ويحكم تنجيدها بهواه، ويمتازها بإنتسابها دون سلفه، فوقع اختياره لها على ضيعته المسماه كنتش بأسفل قرطبة لغربيها وبطرف بطحائها الأريضة، فاختط بسرارتها منيته المعزوة إلى اسمها الأشهر: كنتش أوسع اختطاط، وقدرها أحسن تقدير، وأمال إليها قربة، فقضاها على إرادته فى المدة القريبة منية نفس ونزهة ملك، مائلة لقلبه وعينه، أزرت بضرائرها من منى سلفه، وشهدت بثقوب رأيه وذكاء فطنته، واتخذها منسكا من مناسك نزهته، وموطناً من مواطن مسرته»[١]. وقد وصف الشاعر الأندلسى مؤمن بن سعيد مُنية كنتش واثنى على الوزير هاشم بن عبد العزيز الذى تولى الإشراف على بنائها، فقال :

ترى كنتش الزهراء تزهى بقصرها
ويختال منها كل مغنى ومعهد
يقـــر له بالفضل قصر رصـــافة
على حسنة إقـــرار عبد لسيد
أضـاف إليها الحسن تدبير هاشم
واجهاده نفس النصيح المؤيد[٢]

---

(١) المقتبس، تحقيق محمد مكى، ص٢٣٦-٢٣٧.
(٢) ابن حيان، المصدر السابق، ص٢٤١.

٤- منية قوقريط

تنسب منية قوقريط إلى الوزير هاشم بن عبد العزيز[١]. ولم تشر المصادر التاريخية أو الجغرافية إلى تلك المنية فيما عدا إشارة سريعة صغيرة وردت فى جغرافية العذرى، إذ ذكر فى حديثه عن قصر الزهراء الذى شيده الخليفة عبد الرحمن الناصر غربى مدينة قرطبة مايلى: «وكان يسمى الموضع فيما مضى من الزمان بقوقريط»[٢]، ولكن فى الجزء الخاص بعصر الناصر من كتاب المقتبس أورد معلومات جديدة عن تلك المنية فيقول: «وفى النصف من رجب منها (أى سنة ٣٣٠هـ) شرع فى رصف الرصيف الذى أمر الناصر بمده مابين قصره بمنية الناعورة إلى باب قصره المحدث بقرية قرقريط، فتم فى شهر وزاد فى منافع منيته المحدثة التى سميت بالزهراء»[٣]. وفى موضع آخر يقول: «فلما كان يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة منها (أى سنة ٣٣٠هـ) قدم رسول محمد بن هاشم صاحب سرقسطة بخمسة رجال من الترك الأسرى، فتقدم بهم إلى القصر المحدث بقر قريط أسفل قرطبة لأن الناصر لدين الله كان مقيماً يومئذ فيه للنزهة[٤].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص١٩٠.

(٢) العذرى، ترصيع الأخبار، ص١٢٣، وانظر ايضاً ابن حيان، المصدر السابق، تعليق رقم ٣٦٤ ص٥٥١.

(٣) المقتبس، نشر شالميتا، ص٤٧٨-٤٧٩.

(٤) ابن حيان، المصدر السابق، ص٤٨٢-٤٨٣.

(ب) المدن المستحدثة

١ - مدينة بجانة

بجانة مدينة محدثة، أختطت فى عصر الدولة الأموية على أصول قديمة لقرية فى نفس مكانها كانت تعرف باسم Fundus Baianus[١] وقد أمر بتأسيسها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط[٢]، وكان الهدف من بنائها حماية الساحل الجنوبى الشرقى من الأندلس بتوطين بعض الأسرات العربية فيها، فأنزل أمراء الأمويين جماعة من العرب هم بنو سراج القضاعيون: وجعلوا إليهم حراسة مايليهم من البحر وحفظ الساحل، فكان ماضمنوه من مرسى كذا إلى مرسى كذا يسمى أرش اليمن، أى عطيتهم ونحلتهم»[٣]. وقد كانت بجانة أشرف قرى أرش اليمن ودار سكنى ملكهم (فى موضع مدينة بجانة اليوم) مما جعل المستشرق الأسبانى توريس بالباس يؤكد أن أرش كلمة معربة أرس Urci وهى المركز العمرانى القديم لمدينة بجانة[٤].

كانت مدينة بجانة تقع على الضفة اليسرى من نهر أندرش المعروف بوادى بجانة، وكان يتفرع من هذا النهر جدولان يشقان الأرباض الشمالية ويتجاوزانها إلى الأرباض الجنوبية[٥].

ظل بنو سراج القضاعيون يقومون بحراسة مايليهم من البحر ويحفظون الساحل، وشيدوا لهذا الغرض برجاً للمراقبة والحراسة بالقرب من مصب وادى بجانة فوق الجبل الذى تقوم عليه قصبة المرية فى الوقت الحاضر

---

(١) Torres Balbas, Almeria Islamica, p. 416.

(٢) ابن سعيد، المغرب، جـ٢، ص١٩٠؛ سالم، المرية قاعدة الأسطول، ص١٩.

(٣) الحميرى، الروض المعطار، ص٧٩؛ سالم، البحرية الإسلامية، ص١٦٧.

(٤) Balbas, Almeria, p. 418.

(٥) الحميرى، الروض المعطار، ص٧٩.

باعتبار أن هذا الجبل المرتفع من أصلح المواقع لهذا الغرض وسموا موضع المحرس باسم (مرية بجانة) واتخذها العرب رباطاً، وأبتنيت فيها محارس، كان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها عندما أغار النورمنديون على السواحل الأندلسية والمغربية سنة ٢٤٥هـ (٨٥٩م)[١].

وفى عام ٢٧١هـ (٨٨٤م) نزل بمدينة بجانة - وكانت تحت سيادة بنى سراج القضاعيين - جماعة من البحريين الأندلسيين وتقربوا من العرب المقيمين بها وهادوهم بتحف المشرق وطرائفه فأذنوا لهم بالنزول، فانتشروا على وادى أرش اليمن، وأخذوا يتوسعون تدريجياً حتى تمكنوا من التغلب على ما كان فيها من العرب وصار الأمر لهم فى بجانة، فاهتموا بتمصيرها وتعميرها واتخذوا من مدينة قرطبة نموذجاً أحتذوه فى بجانة، ثم راسلوا الأمير محمد بن عبد الرحمن معلنين الولاء والطاعة، ملتمسين منه إن يولى عليهم أحدهم فاستجاب لهم «فأحسنوا مجاورة أهل بجانة وأظهروا العدل فيهم، فتسامع الناس بأمرهم ومابسطوه من عدلهم فأموا مدينة بجانة من الأقاليم القاصية والأقطار النائية وصارت حرماً لمن سكنوا وأمناً لمن أوطنها».[٢]

يعتبر عمر بن أسود الغسانى أول من ولوا عمل مدينة بجانة بعد أن أصبحت كورة مستقلة[٣]، وقد ذكر العذرى أن جامع بجانة كان مما بناه عمر بن أسود الغسانى وقد وصفه بقوله: «وجامع بجانة داخل المدينة، فيه قبو عال فيه أحد عشر حنية مصنوعة على أربعة أعمدة منقش أعاليه كله بنقوش عجيبة وصنائف غريبة. وبشرقى القبو ثلاث بلاطات وبغربيه أربع

---

(١) العذرى، ترصيع الأخبار، ص ٨٦.
(٢) الحميرى، الروض المعطار، ص ٨٠، سالم، المرية، ص٢٢-٢٣؛ البحرية الإسلامية، ص ١٦٨.
(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص١٣٢، ١٣٣.

بلاطات أوسع من الشرقية، والمحراب والمنبر داخل القبو وفى صحن الجامع بئر عذبة». كما زخرفت بجانة بالمنشآت وعمرت بالأسواق والمرافق وفى ذلك يقول الحميرى[١]: « وكان بمدينة بجانة أحد عشر حماماً وطرز حرير ومتاجر رائجة، وكان يذهب الوادى الآتى من شرقيها كثيراً من أرباضها وأسواقها عند حمله»[٢].

٢- مدينة مجريط

مجريط مدينة محدثة، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط على مقربة من مدينة طليطلة[٣]، ويرجح د. محمود مكى أن تكون قد وجدت قريباً من موضع مجريط قبل الفتح الإسلامى قرية صغيرة مثل عشرات القرى التى كانت قريبة من ضفاف فروع نهر التاجو Rio Tajo، قرية كان سكانها يشتغلون بالرعى والصيد فى الغالب[٤]، ثم يشير د. محمود مكى إلى الأسباب والدوافع وراء بناء مدينة مجريط مؤكداً أن ذلك كان يعود إلى الصراع بين الدولة الأموية وبين الممالك النصرانية مما جعل أمراء الأندلس يحصنون خطوطهم الدفاعية فى المنطقة الممتدة بين سرقسطة وطليطلة، وقد بدأت شوكة النصارى تشتد منذ منتصف القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)، وأدرك الأمير محمد بن عبد الرحمن أن الخط الدفاعى الواصل بين سرقسطة وطليطلة لم يعد من المنعة بحيث كان، فقد أصبح الخطر النصرانى قريباً من الثغر الأدنى الأندلسى وعاصمته مدينة طليطلة، ولذا أهتم بإنشاء الكثير من القلاع والحصون لتقوية مدن الثغر الأدنى وحمايتها من

---

(١) ترصيع الأخبار، ص ٨٦، ٨٧.
(٢) الحميرى، الروض المعطار، ص ٧٩.
(٣) الحميرى، الروض المعطار، ص٥٢٣؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٥٠.
(٤) د. محمود مكى، مدريد العربية، ص ٣٦.

الخطر النصرانى، وكان من بين هذه القلاع والحصون قلعة مجريط التى تحولت إلى مدينة شريفة على حد وصف الحميرى[١].

لم تحدد لنا المصادر التاريخية أو الجغرافية تاريخ بناء مجريط، ولكن من المؤكد أنها بنيت قبل عام ٢٥٧هـ (٨٧١م)، فأول إشارة وردت عن مدينة مجريط تعود إلى عام ٢٥٧هـ (٨٧١م) إذ يروى ابن حيان فى تأريخه لحوادث هذا العام إلى قيام أهل مدينة طليطلة بنفى عاملهم إلى مدينة مجريط وأن عامل مجريط عبيد الله بن سالم لم يتردد فى قتله وتوجيه رأسه إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن (الأوسط)[٢].

٣- مدينة لاردة Lerida

لاردة مدينة قديمة البناء، لانعرف تاريخ إنشائها على وجه الدقة، ولهذا فقد أكتنف الغموض أصلها، وهى تقع على وادى شقر Segre شرقى مدينة سرقسطة وفى منتصف الطريق بينها وبين برشلونة[٣]، فتحها المسلمون على يدى طارق بن زياد سنة ٩٥هـ (٧١٤م) وصارت القاعدة الثانية بعد سرقسطة فى منطقة الثغر الأعلى الأندلسى[٤]. وفى عصر الأمير محمد بن

---

(١) محمود مكى، مدريد العربية، ص٣٨-٣٩؛ وانظر ايضاً وصف الحميرى لها فى الروض المعطار، ص٥٢٣.

ويقول د. محمود مكى أن كلمة مجريط تتألف من لفظ عربى خالص (مجرى) أضيف إليه مقطع نهائى من اللاتينية الدارجة (يط) الذى يدل على التكثير فمعنى الكلمة إذن (المدينة التى تكثر فيها المجارى. والإشارة هنا إلى المجارى أو القنوات الجوفية التى كانت تحمل الماء إلى سكان المدينة وبيوتها وحدائقها وزروعها وحماماتها.

راجع : مدريد العربية، ص ٦٦.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص٣٣٦-٣٣٧؛ ومدريد العربية، ص٨٨-٨٩.

(٣) الإدريسى، صفة المغرب، ص١٩؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٨٦؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٥٠٧؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٧٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٧، ص٤١١؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٢؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٥٠٧.

عبد الرحمن (الأوسط) إزداد نفوذ بنى قسى وسيطروا على معظم قواعد الثغر الأعلى الأندلسى ولاسيما سرقسطة ولاردة، وكانت حكومة قرطبة تعلق على قواعد الثغر الأعلى أهمية خاصة لوقوعها على حدود الممالك النصرانية، ولذا ففى سنة ٢٦٨هـ (٨٨٢م) سير الأمير محمد ولده المنذر إلى الشمال على رأس جيش ضخم، ومعه القائد هاشم بن عبد العزيز، فاستولى على لاردة وماحولها ومن المرجح إنه أمر بتخريب لاردة يؤكد ذلك أن اسماعيل بن موسى بن موسى القسوى المنتزى بمدينة سرقسطة أعلن خضوعه وطاعته لجيش الإمارة خوفاً أن يكون مصير سرقسطة نفس مصير لاردة، وقد شرع اسماعيل بن موسى القسوى بتكليف من الأمير محمد بن عبد الرحمن (الأوسط) بتجديد بناء مدينة لاردة سنة ٢٧٠هـ (٨٨٤م)[١]، ويصف الحميرى حصنها بقوله: «وحصنها منيع، فلاترام بقتال، ولايطمع فيها بطول حصار، وبأعلاه مسجد جامع متقن البنيان»[٢].

٤- مدينة بطليوس Badajoz

تقع مدينة بطليوس على الضفة اليمنى من نهر وادى آنة[٣]، وهى من بناء عبد الرحمن بن مروان الجليقى وهو ينتمى إلى أسرة من المولدين أصلها من منطقة جليقية فى شمال غرب الأندلس، وكان بنو الجليقى قد استقروا

---

(١) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٧، ص٤١١؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٢؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٥٠٧.

(٢) الروض المعطار، ص٥٠٧.

(٣) الإدريسى، صفة المغرب، ص١٧٩؛ ابن سعيد، المغرب، جـ١، ص٣٦٣؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٩٣؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى، الجزء الأول، التاريخ السياسى، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص١٦١. وتقع بطليوس تقريباً على الحدود الفاصلة بين أسبانيا والبرتغال فى الوقت الحاضر، وهى تبعد عن لشبونة عاصمة البرتغال الحالية بنحو ٢٤٠ كم وعن مدريد عاصمة اسبانيا الحالية بنحو ٤٠٠ كم. راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق رقم ٥٧٥ ص٦٢٧-٦٢٨.

بماردة منذ أمد طويل وتولى أبوه مروان بن يونس حكم ماردة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) وعندما اندلعت الثورة بماردة قتله أهلها سنة ٢١٣هـ (٨٢٨م)، أما عن ابنه عبد الرحمن فقد رفع لواء الثورة ضد حكومة قرطبة إلا أنه وقع أسيراً سنة ٢٥٤هـ (٨٦٨م) ولكنه تمكن من الفرار من قرطبة سنة ٢٦١هـ (٨٧٥م)، واستولى على قلعة الحنش فى جنوب ماردة وتحصن بها واجتمع إليه جمع كبير من المتمردين وعاث فساداً فى الأنحاء المجاورة، فسيّر إليه الأمير محمد بن عبد الرحمن جيشاً وحاصره حصاراً شديداً، فاضطر عبد الرحمن الجليقى إلى طلب الأمان فوافق الأمير محمد على منحه الأمان، على أن ينزل له عن قلعة الحنش وينصرف وقومه إلى بطليوس، ويقومون بتعميرها، وسار الجليقى إلى بطليوس ونزلها وأخذ فى تعميرها فى نفس العام (٢٦١هـ/٨٧٥م)[1].

---

(١) راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود كمى، ص٣٤٥، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٩٦، ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٧٢، ٨٤، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ق٢، ص٢٠، ٢١؛ سحر سالم، بطليوس، ص٢٢٣-٢٥٦.

Levi Provençal, histore, vol, 1, p. 206-208.

وترى د. سحر سالم أن موقع بطليوس كان بلده ذات أصول سابقة على الفتح الإسلامى وأنها خلت من سكانها فى حقبة تاريخية لانستطيع تحديدها وأنها ظلت خالية إلى أن أعاد ابن مروان الجليقى تعميرها وبناءها.

راجع: بطليوس الإسلامية، ص١٤٠.

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية

ثانيا : المراجع العربية الحديثة

ثالثا : المراجع الأوروبية الحديثة

أولاً: المصادر العربية

(١) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى) ت٦٥٨هـ (١٢٦٠م).
: الحلة السيراء
تحقيق د. حسين مؤنس، فى جزئين، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٣م.

(٢) ابن الأثير (أبو الحسن على بن أحمد بن أبى الكرم) ت٦٣٠هـ (١٢٣٣م)
: الكامل فى التاريخ
طبعة بيروت، اثنا عشر جزءاً، ١٩٦٥-١٩٦٧م.

(٣) الإدريسى (الشريف ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز)
ت حوالى عام ٥٤٨هـ (١١٥٥م).
: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، تحقيق دى غوية ودوزى، ليدن ١٨٦٤م.

(٤) ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) ت٤٥٦هـ (١٠٦٤م).
: جمهرة انساب العرب
تحقيق وتعليق ليفى بروفنسال، دار المعارف بمصر، ١٩٤٨م.

(٥) الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجى) ت بعد سنة ٨٦٦هـ (١٤٦١م).
: الروض المعطار فى خبر الأقطار

تحقيق د. إحسان عباس، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٠م.

(٦) ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبى)
ت ٤٦٩ هـ (١٠٧٩م).
: المقتبس فى تاريخ، رجال الأندلس
اعتنى بنشره الأب ملشور انطوانية، باريس ١٩٣٧م.
: المقتبس من ابناء أهل الأندلس
حققه وقدم له وعلق عليه د. محمود على مكى
دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٣م.

(٧) ابن الخطيب (لسان الدين ابو عبد الله محمد) ت٧٧٦هـ (١٣٧٤م)
: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام.
القسم الثانى الخاص بالأندلس، تحقيق ليفى بروفنسال الرباط ١٩٣٤م.
: الإحاطة فى اخبار غرناطة.
تحقيق الاستاذ محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٧٣-١٩٧٩م.

(٨) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت٨٠٨هـ (١٤٠٥م)
: العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصروهم من ذوى السلطان الأكبر، بيروت، ١٩٦٥م.

(٩) ابن سعيد المغربى (أبو الحسن على بن موسى) ت٦٨٥هـ (١٢٨٦م)
: المغرب فى حلى المغرب
تحقيق د. شوقى ضيف، فى جزئين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣-١٩٥٥م.

فى عام ١٣٨ هـ (٧٥٦م) ورأى ما يقاسيه المصلون، فقرر شراء الشطر الآخر من الكنيسة، وبدأ فى أعمال الهدم للمسجد والكنيسة وبناء المسجد الجديد على مساحتيهما عام ١٦٩هـ (٧٨٥م) وانتهى البناء فى عام ١٧٠هـ (٧٨٦م)[١]، ولما توفى الأمير عبد الرحمن الداخل عام ١٧٢هـ (٧٨٨م).

حرص ابنه هشام بن عبد الرحمن (الرضا) ١٧٢-١٨٠هـ / ٧٨٨-٧٩٦م على استكمال بعض عناصر المسجد الأساسية، فأقام مئذنة للمسجد وسقائف لصلاة النساء، وميضأة فى الجانب الشرقى فى المسجد الجامع[٢]. وفى عصر الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط)

---

(١) راجع : العذرى (ابو العباس احمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) كتاب نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق د. عبد العزيز الأهوانى، مدريد ١٩٦٥م، ص١٢٢، ١٢٣؛ المراكشى (عبد الرحمن بن على) : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، نشره الاستاذان محمد سعيد العريان ومحمد العربى العلمى، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٣٧٢؛ ابن عذارى المراكشى (ابو العباس احمد بن محمد) : البيان المغرب فى اخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول والثانى، نشر كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت بدون تاريخ، جـ٢، ص ٢٢٩، ٢٣٠؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، نشر وتحقيق لويس مولينا، مدريد ١٩٨٣م، ص ٣٦؛ المقرى (احمد بن محمد التلمسانى) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، حققه وضبط غرائبه محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٩م، جـ٢، ص ٩٦، ٩٧، جـ٤، ص٥٥، سالم (د. السيد عبد العزيز). تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٢م، ص٣٨٢-٣٨٤.

Levi Provençal, histoire de L'espagne Musulmane, 3 vols, Leiden 1950-1954.

(٢) ابن القوطية (ابوبكر محمد بن عمر القرطبى) : تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت ١٩٥٧، ص٤٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٢٣٠؛ المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص٨٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٣٨٤-٣٨٥.

Torres Balbas, Arte hispanomusulman hasta la caida del califato de cordoba, en historia de Espana dirigida por don ramon Menendez pidal, T.V., Madrid, 1957, pp. 341-342.

ثانياً: المراجع العربية الحديثة

(١) سالم (د. سحر السيد عبد العزيز سالم)

: تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى.

الجزء الأول، التاريخ السياسى،

الطبعة الأولى، الإسكندرية ١٩٨٩م.

(٢) سالم (د. السيد عبد العزيز)

: تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس

الطبعة الأولى : بيروت، ١٩٦٢م.

: تاريخ البحرية الإسلامية فى المغرب والأندلس بالإشتراك مع د. أحمد مختار العبادى.

الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٩م.

: تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة اسطول الأندلس، بيروت، ١٩٦٩م.

: فى تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس.

الإسكندرية، ١٩٨٥م.

(٣) العبادى (د. أحمد مختار)

: فى تاريخ المغرب والأندلس

الطبعة الأولى، الاسكندرية، ١٩٧٤م.

(٤) عنان (الاستاذ محمد عبد الله)

: دولة الاسلام فى الأندلس.

الطبعة الثالثة، القاهرة، فى جزئين، ١٩٦٠م.

(٥) الفاسى (محمد)
: تحقيق الأعلام الجغرافية الأندلسية، مجلة البينة، السنة الأولى، العدد الثالث، الرباط، ١٣٨٢هـ (يوليو ١٩٦٢م).

(٦) مكى (د. محمود على)
: مدريد العربية
طبع دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، بدون تاريخ

(٧) مؤنس (د. حسين)
: فجر الأندلس
الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٩م.

ثالثاً: المراجع الأوربية الحديثة

(1) Aguado Bleye
Manuel de la historia de Espana, T.1, Madrid, 1947.

(2) Levi Provençal
: L'Espagne Musulmane au xe siecle, Paris, 1932
: Histoire de l'espagne Musulmane 3 Tomes, Leiden, 1950-1954.
: Inscripitions arabes d'Espagne, 2, Tomes, Paris, 1934.

(3) Torres Balbas
: Arte hispanomusulman hasta la caida del califoto de cordoba, Madride, 1957.
: Almeria Islamica, (Alandolus)
Vol, XXII, 1957.
: La portado de San Estaban, Alandalus, vol, XII, 1947.